

من أخلاق النبي ﷺ مع القرآن الكريم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد، وآله وصحبه ومن والاه، أما بعد:
فإن هدي النبي ﷺ في تعامله مع القرآن الكريم هو العمل به، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بأدابه، ودعوة الناس إليه، والجهاد به، ومن أجله، كما وصفته عائشة رضي الله عنها حينما سألتها حكيم بن أفلق ﷺ عن خلق النبي ﷺ، فقالت له: أأست تقرأ القرآن؟ فإن خلق رسول الله ﷺ كان القرآن. صحيح أبي داود.

وهكذا يجب أن يكون هدي المسلم مع القرآن الكريم، السعي الدائم في العمل به، والاهتداء بهداه، فهو نور من الله تعالى مبين، من تمسك به نجا، ومن اعتصم به عُصم، وهُدي إلى صراط مستقيم.

وأما هديه ﷺ في تلاوة القرآن؛ فقد شرحه العلامة ابن قيم الجوزية - رحمه الله - في كتابه "زاد المعاد" فقال:
فصل في هديه ﷺ في قراءة القرآن، واستماعه، وخشوعه، وبكائه عند قراءته واستماعه، وتحسين صوته به، وتوابع ذلك:

كان له ﷺ حزب يقرؤه ولا يخل به، وكانت قراءته ترتيلاً، لا هذاً - ولا عجلة بل قراءة مفسرة حرفاً حرفاً، وكان يقطع قراءته آية آية، وكان يمد عند حروف المد، فيمد ﴿الرَّحْمَنِ﴾، ويمد ﴿الرَّحِيمِ﴾، وكان يستعيز بالله من الشيطان في أول قراءته، فيقول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وربما كان يقول اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفخه، ونفته، وكان تعوذه قبل القراءة، وكان يحب أن يسمع القرآن من غيره، وأمر عبد الله بن مسعود فقرأ عليه وهو يسمع، وخشع ﷺ لسماع القرآن منه حتى ذرفت عيناه، وكان يقرأ القرآن قائماً وقاعداً ومضطجعاً ومتوضئاً ومحدثاً، ولم يكن يمنعه من قراءته إلا الجنابة، وكان ﷺ يتغنى به، ويرجع صوته به أحياناً، كما رجع يوم الفتح في قراءته: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ وحكى عبد الله بن مغفل ترجيعه آ آ ثلاث مرات، ذكره البخاري . وإذا جمعت هذه الأحاديث إلى قوله ﷺ: (زينوا القرآن بأصواتكم)، وقوله ﷺ: (ليس منا من لم يتغن بالقرآن)، وقوله ﷺ: (ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن) علمت أن هذا الترجيع منه ﷺ كان اختياراً لا اضطراراً.... ومن لم يكن صاحب صوت حسن فليجتهد في تحسينه ما استطاع.

إخواننا الأحباب: ما أوجنا إلى حسن التأسى برسولنا ﷺ في تعاملنا مع القرآن الكريم، فهو دستورنا ومنهاجنا، ومداد صلتنا بربنا سبحانه وتعالى، ومن أراد أن يكلمه الله تعالى فليقرأ القرآن الكريم.